بسم الله الرحمن الرحيم

**حيث لا ينفع الندم**

**وقصص أخرى**

**قصــــص قصيـرة للأطفــــال**

الشيخ بن أحمدو

2016

**حيث لاينفع الندم**

**قصة قصيرة للأطفال**

**الشيخ بن أحمدو**

**25 فبراير 2016**

تجاذبه هاجسان، حاول أن يتخلص منهما، وهو يسير في عرض الطريق.

فكر في المستقبل الذي كان يخطط له خلال الشهور السابقة، لكن ذلك الهاجس اللعين سرعان ما هاجمه يهوي به في أعماق سحيقة، حاول أن ينتشل نفسه من آلام متصاعدة، لكنه ظهر لنفسه يتساقط، يختنق، يختفي من الوجود...

تأكد أنه يسير بسرعة إلى فقدان عقله...

من أين له إيقاف الانهيار الذي يسير نحوه بخطوات متسارعة.

حاول أن يسترجع جزءا من كيانه، يريد أن يواصل سيره محركا ببصيص أمل يصعد من ركامات كيانه الذي كان يشعر منذ لحظة بتسارعه نحو الانهيار.

وأثناء تطور شعوره بالأمل، ظهرت:

ظهرت فاطمة.

لمحته فسارت نحوه بخطوات سريعة، تأكد أنها تقصده.

تآزرت خطواتها مع ذلك الهاجس اللعين الذي بدأ يعاوده...

اضطرب، دق قلبه مئات المرات، فلوحت بيدها، فازداد اضطرابا، اعترته نوبتان متناقضتان:

أمل ويأس في نفس اللحظة.

سترك يا رب!

لكن صوتها وصله:

* لقد ولدت مريم طفلا جميلا، إنه يشبهك إلى حد كبير.

أكد لأصدقائه بعد ذلك أن الحالة التي اعترته عجز عن إدراكها وبالأحرى التعبير عنها.

والذي بقي عالقا بذاكرته من تلك اللحظات:

تسارع الدم يغلي في جسمه واضطراب تحول إلى قشعريرة ثم شعور بالراحة، لم يلبث أن غدا يريد أن يحلق في السماء في غبطة يسترجع خلالها وجوده وشخصيته، ولولا بقية من إدراك لقفز إلى أعلى.

لكنه تمالك نفسه يرد على فاطمة:

* الحمد لله على سلامتها وسلامة الولد.

كرت فاطمة راجعة بسرعة إلى حيث الطفل وأمه.

اعترته موجة عاتية من الفرح، تصور نفسه فراشة تطير بين الأزهار.

حلق في آفاق رحبة واسعة يفحص السماء التي بدت له في تلك اللحظة زرقاء صافية.

داعبه نسيم صاف منعش وحدث نفسه:

يا لنبل فاطمة وحرصها على فعل الخير!

لقد سارعت تسابق الأخريات لتخبره قبلهن بميلاد ابنه حتى تشيع الفرحة والسرور في كيانه.

لقد حرثت فيه فاطمة عملا ستجني ثماره احتراما لها ومودة وإخلاصا.

فاطمة تستحق كل خير:

إن إصرارها على إدخال السرور عليه قبل غيرها عمل رائع يستحق المكافأة.

لقد خلصته من ذلك الجو البائس المتقلب الذي كان غارقا فيه، بسبب ذلك الهاجس اللعين الذي يصور له مريم تروح ضحية الولادة أو تسلم منها، ولكن جنينها يولد ميتا أو مشوها.

ولولا ذلك الأمل البسيط الذي كان يتعاقب مع الهاجس اللعين، يمني نفسه من خلاله بولادة طبيعية تخرج منها مريم سالمة هي وجنينها لكان هو الآخر راح ضحية ترقب تلك الولادة.

تقدم إلى الطفل وأمه في جو مفعم بالسرور والتطلع إلى المستقبل بأفكار كلها طموحات وأمل.

طغى عليه جو من الحنان يشاهد مريم لأول مرة تضع في حضنها فلذة من كبده.

شعر بكل بقعة من جسمه تتحرك يكاد ينكب على الطفل وأمه يقبلهما.

أحس به يولد من جديد، ثم لم يلبث أن تصور نفسه يختزل في ذلك الكائن الصغير النائم في حضن أمه تحاول جدته أن تحنكه.

اشتدت دقات قلبه وهو يلقي التحية منضما إلى المتحلقات بالطفل وأمه.

اعتراه المزيد من الحنان، وغرق في أجواء لا عهد له بها، فلم ير بدا من الهروب من عواطفه يختفي وراء الخروج مودعا تاركا النساء يتحلقن حولها احتفاء بمولودها الجديد.

خرج تاركا قلبه خلفه وسأل نفسه:

هل هو في طريقه إلى الانقسام؟

وأكد لنفسه أنه ترك بين المتحلقات جزءا منه:

أهو الطفل؟

أم هي أمه؟

أم هو نفسه؟

تقدم على مهل، وفجأة طافت به صورة أبيه!

أي أبي، هل كنت تحبني مثل ما أحب أنا هذا الكائن الجديد؟

بدون شك تحبني مثل ما أنا أحبه وربما أكثر!

أوه، يا أبي، كم كنت مخطئا في تقدير درجة حبك لي!

حقا إن لك علي حقوقا لا تحصى...!

الحمد لله على شهادتك لي بالبرور، ولكنني سأبالغ في المزيد من الترحم عليك والدعاء لك بالنعيم المقيم.

ومرة أخرى تذكر أمه:

وأنت يا أمي!!

أنت التي حملتني شهورا في أحشائك وأرضعتني وسهرت علي الليالي ورعيتني... لقد كانت شهادتك لي بالبرور نبراسا يضيء لي طريق فعل الخير.

لذلك علمت أني لم أكن مقصرا في حقك، ولكنني سأريك من الآن فصاعدا أفانين من الرأفة بك وطاعة أوامرك والسعي في رغباتك، ما لم يخطر لك على بال.

**×××**

مرت الأيام والشهور وأصبح الطفل يافعا، وكان مرة يمشي مع أمه فمرت كلبة يسير خلفها جرو، فتعلق الطفل بطرف أمه:

أمي هذا الكُلَيْبُ صغير وجميل ولطيف...

أمي أريد هذا الكُلَيْب ألعب معه وأتخذ منه صديقا.

* يا ولدي الحيوانات الأليفة مهمة للإنسان، ولكن الإنسان يتخذ أصدقاءه من نوعه.

تكدر صفو الطفل وبكى يريد الجرو.

لا تبك يا ولدي، هذه الكلبة ليست لنا، هذه كلبة جيراننا، ولكن عندما يعود أبوك سيبحث لك عن جرو صغير تقتنيه، ولكن حذار أن تشرب مما شرب منه أو تأكل مما أكل منه أو تلمس فمه، أو تضعه على فراشك.

ظهر عليه عدم الرضا وعاد يسأل من جديد:

* لماذا يا أمي؟ إني أريد أن ينام معي على فراشي.
* لا، لا، يا ولدي الحيوانات لا تسكن مع الإنسان.

لماذا؟

أين سيسكن؟

* الإنسان يا ولدي يسكن مع الإنسان والحيوان مع الحيوان.
* ولكن الكليب الذي سيجلب لي أبي سيكون جميلا ولطيفا ويستحق أن يرقد على فراشي.
* اسمع يا ولدي، في السنة الماضية، عندما اقتنيت الجدي "أبا رجل" وتعهدته صغيرا، هل كان يبيت معك على فراشك؟
* لا يا أمي، ولكن ماذا أفعل بالكليب؟
* عندما تحصل عليه نتخذ له مكانا خاصا به تربطه فيه وتتعهده بالغذاء والماء ولا تعذبه، وعندما يكبر تطلقه من مربضه ويكون حارسا لمنزلنا.
* سيهرب إذا أطلقته؟
* لا، لا، الكلاب أمينة وتميز أهلها، لن يغادرنا إلا إذا ذهب يصطاد ويعود.
* سأفعل يا أمي، وهل سيكون له اسما؟
* نعم،
* ماذا نسميه؟
* سمه قطمير.

**×××**

استمر الطفل يلح على والده يطلب الجرو، ووالده يؤكد أنه دائما في طلبه، ولكن الله لم يوفقه في العثور على جرو.

ومرة حدث ولده:

* اسمع يا ولدي أنا اليوم سأذهب إلى حي الواحة أجلب منه البلح والتمر، وعلينا أن ندعو الله أن يوفقني في العثور على كلبة حديثة الولادة يعطيني أهلها جروا أحمله إليك.
* كيف ذلك يا أبي؟
* يا ولدي الأمور كلها بيد الله، والله كريم أمرنا بسؤاله، وقال إنه يعطي من يسأله، فعلينا أن نمجد الله ونسأله التوفيق في العثور على جرو لطيف جميل.
* هيا يا أبي نمجد الله ونسأله.

شرع الأب يحمد الله ويسأله والطفل يكرر خلفه.

ولما انتهى الدعاء خرج الأب على هتاف الطفل:

* ليوفقك الله في العثور على كليب صغير وجميل... سيكون يا أبي لطيفا وجميلا.

في المساء عاد الأب وحزن الطفل إذ لم يشاهد جروا بإزاء أبيه، ومع ذلك استقبل أباه:

* الحمد لله على سلامتك يا أبي، ستعثر على كليب في المرة القادمة إنشاء الله.

ولكن يا أبي ماذا يوجد في هذا السطل الكبير الذي تحمل في يدك؟

* خمن يا ولدي.
* لعله التمر والبلح الذي كنت ستجلب لنا من حي الواحة؟
* لا، لا، ذلك انشغلت عنه بأمور أخرى.
* آه، لعله خضار؟
* لا، لا،
* آه، لعله، لعله؟

إن السطل مفتوح من أعلى، دعني أنظر ما بداخله.

* حسن أنظر،

وكانت مفاجأة كبيرة للطفل، فقد فغر فاه يصيح:

إنه كليب جميل يرقد داخل السطل!

أنه يغمض عينيه، إنه نائم...

أنه جميل، جسمه ناعم...

* وهو كذلك، ولكن حذار من أن تعذبه أو تغفل عن إطعامه وسقيه.
* سنتخذ له مكانا خاصا به يربط فيه حتى يصير كلبا كبيرا.

**×××**

واظب الطفل على تعهد الجرو الذي نما بسرعة وكبر، فتأصلت الصلة بينهما وصار الكلب يألفه، يخرج معه كأنه يحرسه.

مرة خرجا معا ولما أبطآ خرج والد الطفل في أثرهما، وأبصر الكلب يجري نحوه ولم يشاهد الطفل.

اقترب منه الكلب ووقف قربه يبصبص بذيله وفمه يقطر دما.

اشتد فزع الأب ولم يتمالك حتى هوى بعصا في يد على رأس الكلب الذي سقط يعوي عواء شديدا.

ولكن عويلا مفزعا اقترب منه:

* أبي قتلت كلبي، كلبي، كلبي...
* أرغمه ذلك على رفع بصره عن الكلب واتضح الصوت واتضح مصدره.

تجاذبت الأب عاطفتان، فلم يعرف هل يفرح برؤية ابنه سالما، أم يحزن على سلوكه اتجاه الكلب، وعويل ابنه الذي يشتد حزنا على كلبه.

ركز على الكلب الآخذ في لفظ آخر أنفاسه، واشتد عويل الطفل تقطعه كلمات تقطع فؤاد الأب:

أبي قتلت كلبي، كلبي صديقي، لقد انشغلت بالتفرج على قطع الثعبان وراء الشجرة.

لقد هاجمني ثعبان وتصدى له كلبي الأمين وقطعه إربا، إربا.

لماذا يا أبي قتلت كلبي؟

* يا ولدي إنه الجزع والتسرع وعدم التروي، لقد خلت الكلب افترسك لما لم أشاهدك وقدم علي يقطر فمه دما.

إنها عاقبة التسرع، إنني نادم وهيهات أن ينفع الندم.

الشيخ بن أحمدو

انواكشوط في: 25 فبراير 2016

قضى الرجل على نفسه

**قصة قصيرة للأطفال**

**الشيخ بن أحمدو**

**07: مارس 2016**

تجاور ذئب وأرنب وربطت بينهما صداقة حميمة، وكان الذئب يقول لها دائما صدق من قال: "الجار قبل الدار"، وفي أحيان كثيرة ترد عليه:

مجاورة الأفاضل كنز لا يفنى، الحمد لله الذي عرفني عليك يا أفضل الجيران.

ولكن التجاور الطويل قد يؤدي أحيانا إلى خلافات أو منازعات بين الجيران الطيبين، ولكنها لا تكون ذات شأن إذا كانت بين أولئك الذين تأصلت بينهم علاقات المودة والمحبة مثل، العلاقات التي ربطت بين الذئب وجارته الأرنب.

وهكذا وقعت بينهما منازعة عجز الجيران عن تسويتها، فطلبت منه في تودد منقطع النظير أن يذهبا إلى القاضي متعللة بالقول المأثور: القضاء "أزال خلافا لا أحل حراما"، وأضافت لتعرب لجارها عن بساطة خلافهما:

* وأنا أضيف يا جاري العزيز أن لجوءنا إلى القاضي لن يفسد علاقات المودة والمحبة والصداقة التي ربطت بيننا.

ذهبا إلى مجلس القضاء، فألفيا: القاضي تتفل "مندريش" منتصبا، وقفا أمامه وسألهما:

* ما شأنكما؟
* أنا وجارتي هذه لدينا نزاع بسيط في قضية عادية.
* أوه، أنتما خصمان!

لقد صرحت أن قضيتكما بسيطة، فهل توافقي أنت على ما صرح به خصمك؟

* نعم سيدي القاضي.
* أوه، الحمد لله على بساطة قضيتكما، نحن لدينا قضايا معقدة وخطيرة منشورة أمام محكمتنا منذ أمد، تجعلنا أقدميتها وخطورتها نقدمها على قضيتكما.

موضوع النزاع بينكما من الآن فصاعدا، يكون تحت رقابة المحكمة حتى تفض النزاع، وأنتما إذهبا وعودا بعد أسبوع.

* لا عليك يا عزيزتي سنعود إليه بعد أسبوع، ولا تشغلي بالا، هكذا حدثها الذئب وهما في الطريق.

عادا إلى المحكمة بعد نهاية الأجل ووقفا أمام القاضي.

* آه، هؤلاء أنتما أصحاب القضية البسيطة، عودا إلينا بعد شهر.

في الطريق لم يطمئن الذئب الأرنب وإنما نظر إليها بوجه مكتئب.

عادا إلى المحكمة بعد نهاية الأجل ووقفا أمام القاضي، ولكنه أعطاهما موعدا آخر.

وفي الطريق سألها مقضب الوجه:

* إلى متى هذا الذهاب والإياب بدون نتيجة؟
* عليك أن تسأل نفسك، فأنت الذي ادعيت ما ليس لك.
* كأني بك حكمت علي لصالحك!
* لا، لا، لم أحكم ولكن الحق سيظهر عندما يصدر القاضي حكمه.
* ذلك الحكم لن يكون إلا لصالحي وسنرى من سيخرج منا من قاعة المحكمة مطأطئ الرأس وأينا سيخرج مرفوعه.
* ذلك يتوقف على حجة كل منا، وصاحب الحجة القوية لا يخاف الترافع أمام القضاة ولا صدور أحكامهم، لأن الحكم سيكون لصالحه إذا كان القاضي عادلا.
* سنرى أيتها المغرورة.

عادا بعد نهاية الأجل، ولكن مجيئهما كان متفاوتا، فأعطاهما القاضي موعدا آخر، ولما خرجا، رمقها غاضبا:

* يا وجه النحس لا أعاد الله ذلك اليوم الذي عرفتك فيه.
* إن لك كامل الحق في ما تقول، وإني أجد لك عذرا لأني من يوم أن ادعيت ما ليس لك، وتماديت أمام الجيران في الاستمرار على ادعائك الأحمق، علمت أنك أبله البلهاء ونوعك من البلهاء لا يغضبني، يا أسوأ جار عرفته.

عادا إلى القضاء، ووقفا أمام القاضي:

* آه، لقد قررنا اليوم الفصل بينكما، فيحكي كل منكما حجته.
* أصلح الله القاضي، جاري هذا ظلمني، فقد ادعى أن بعضا مما أعطاني الله ملكا له.
* كيف يا هذه؟
* لقد اقتنيت بقرة واقتنى جاري ثورا، فولدت بقرتي عجلة، فادعى أن ثوره هو الذي ولد العجلة وأن بقرتي لا تلد.
* آه، وأنت ما هي حجتك؟
* سيادة القاضي، لقد قصت عليكم القصة محرفة، صحيح أنها تملك بقرة وأنا أملك ثورا ولكن الحقيقة التي لا مراء فيها أن ثوري هو الذي ولد العجلة، فجن جنون جارتي والمثل يقول: "من يريد أن ينتصر على خصمه فليجن".

وهذا كل ما في الأمر.

* أوه، قضيتكما عويصة ومعقدة، اذهبا إلى الغد علنا نجد لها حلا.

أيها الحراس فرقوا بينهما ولا تتركوهما يخرجان معا.

ولما كان الغد وحان موعدهما:

اتكأ القاضي "مندريش" أمام مجلس القضاء وطلب من أحد أعوانه أن يخبره إذا ما شاهد الذئب قادما.

ولما أخبروه باقتراب الذئب من مجلس القضاء شرع: "مندريش" يطلق أنينا عاليا ينم عن شعور بألم حاد.

ووقف الذئب عند رأسه منزعجا:

* شفاك الله أيها القاضي المحترم، تعاني من ماذا؟
* إني أيها الذئب المحترم أعاني آلام المخاض، إنني سألد.
* ضحك الذئب ضحكات عالية وسخر من القاضي "مندريش":
* تتمخض، تلد!؟
* نعم يا سيدي الذئب.
* لا، لا، الذكور لا تلد.
* آه، الذكور لا تلد، قلتها أيها السيد الذئب.
* نعم، نعم، قلتها، الذكور لا تلد.
* الحمد لله لكونك أنت الذي نطقت بالحكم، أعرف ذلك جيدا واترك للأرنب عجلتها.

الشيخ بن أحمدو

07 مارس 2016

وسام الشرف

**قصة قصيرة للأطفال**

**الشيخ بن أحمدو**

**05/ مارس 2016**

الزاهية "دشرة كبيرة جميلة، كثيرة البساتين، بها سوق كبير وساحات عمومية جميلة، خاصة ساحة الطبل قبالة القصر الكبير.

يسكن الزاهية خلق كثير من ضمنه: عبد الرحمن بن محمد وزوجته فاطمة بنت احمد وعبد الرحمن كان وزوجته افات لي، يسكن الرجلان في دارين متجاورتين وكانا كلما ولد لأحدهما مولود ترضعه زوجة الآخر، فصار أبناؤهما إخوة وشبوا وكبروا كذلك، مما زاد من تأصل العلاقة بين الرجلين وأسرتيهما.

**اللغز المحير**

كبر الأبناء وصاروا رجالا ونساء، ولكن أبناء عبد الرحمن بن محمد لاحظوا منذ أخذ كل منهم يدرك الأشياء، أن والدهم لديه غرفة منفصلة ومنعزلة عن غرف الدار الأخرى، يحيطها بحائط داخلي، ولا يترك أيا كان يقترب منها مهما كانت ثقته به.

يتعهدها باستمرار. طلبوا منه مرارا أن يفرجهم على محتوياتها، ولكن بدون جدوى.

تسوروا حائطها أثناء خروجه من الدار فلم يلاحظوا سوى غرفة ضخمة بحجم دار يسدها باب ضخم يكتظ بالأقفال والمزاليج.

انتهزوا مرة فرصة، غاب خلالها عن الدار أول النهار، فوقف أحدهم أمام حائط الغرفة للحراسة، وقفز بعضهم داخل الحائط، لكنهم فوجئوا بشدة مقاومة الأقفال والمزاليج وكثرتها، فعلموا أنهم لن يجنوا من عملهم سوى كسر بعض الأقفال وغضب أبيهم لما يعود واتهامهم بالعقوق.

رجعوا متأكدين أن لا سبيل لمعرفة ذلك المجهول إلا عن طريق والدهم، لكنهم ازدادوا قناعة بفكرة كونوها بداية وهي أنها تحتوي على كنز.

فلم يعد لتلك الغرفة عندهم من اسم سوى: غرفة الكنز.

**لكل شيء نهاية**

أحس والدهم بالمرض ودنو أجله، فطلب حضور صديقه عبد الرحمن كان الذي سلمه مفاتيح الغرفة وأوصاه أن لا يسلمها إلا لمن تكون الغرفة له من أبنائه وأن لا تفتح قبل موته.

توفي عبد الرحمن بن محمد بعد عمر مديد، وحزنت عليه الأسرتان والجيران والمعارف، ولما كان يوم اقتسام المتروك أصر سيد وهو الابن الأصغر للمرحوم، أن لا تكون الغرفة إلا من نصيبه لوحده، ولم يفلح الإخوة والأم في ثنيه عن هدفه، وكاد الأمر يتحول إلى فتنة بين الإخوة، فلجأت الأم إلى عبد الرحمن كان، الذي استطاع بجهد جهيد أن يصلح بين الإخوة، بترك الغرفة لسيد، على أن تكون هي وحدها نصيبه من المتروك.

قبل الإخوة كرها، وعلق أكبرهم سنا:

* والله لولا تدخل عمي عبد الرحمن كان لما قبلت، إني على يقين من أن الغرفة تحتوي على كنز، ولكن قناعتي بأن عمي عبد الرحمن لن يشير علينا إلا بما فيه المصلحة لنا: أعظم عندي وأهم من الكنز وقيمته.
* جزاك الله خيرا يا ولدي، أنتم تستحقون علي ذلك، أنتم بمثابة أولادي، ولكني أشترط أن أسلم المفاتيح لسيد وحدنا وأن لا يفتح الغرفة إلا بمحضور ولوحدنا أيضا.
* قبلت يا عمي جزاك الله عنا كل خير.

خرجوا يشيعون عبد الرحمن كان، وأمام باب دارهم طلب من سيد أن يرافقه ولما كانا في عرض الطريق سأله:

* متى تريد فتح غرفتك يا ولدي؟
* يا عمي والله إني جد متلهف على ذلك.
* آه، لا بأس، غدا إن شاء الله في مثل هذا الوقت، كن أمام باب حائطها.
* وهو كذلك يا عمي.

قضى سيد بقية نهاره وليلته، تتقاذفه الأفكار، وتتجاذبه الطموحات، وتتراكم أمامه التخمينات:

نوع محتويات الغرفة، كيف يصنع بها، ما هي حالته بعد أن يصدق ظنهم جميعا، ويكون الكنز ثمينا وضخما، كيف سينظر له سكان "الزاهية".

وفي الموعد تقدم نحو باب حائط الغرفة، وظهر عبد الرحمن كان يقف في البهو الأمامي لحائط الغرفة، وأحد إخوة سيد ينفصل عنه راجعا بعد أن أوصله ناوله عبد الرحمن كومة ضخمة من المفاتيح، وفتح سيد باب الحائط وأغلقه خلفهما، تقدما إلى باب الغرفة وفتحه، فظهر ممر صغير يفصلهما عن باب آخر، تقدما إليه وفتحه فظهر ممر يفصلهما عن بابين فتح البابين وهكذا ظل يفتح بابا أو بابين أو أبوابا فيظهر ممر يفصل عن أبواب أخرى حتى عبرا عشرين ممرا وتعب سيد تعبا شديدا وهما يقفان أمام باب بدا عاديا وتساءل:

* إلى متى ونحن هكذا؟ هل بقيت أمامنا أذرع من البناية أم نحن نقف أمام باب خلفي لهذه الأعجوبة، إذا كانت لك بها دراية؟

فأنت والدنا أيضا وعاصرت والدنا وتعرف عنه ما لا نعرف!

ابتسم عبد الرحمن كان:

* اطمئن يا ولدي، لم يبق أمامك إلا هذا الباب، الذي نقف أمامه، بمجرد أن تفتحه ستشاهد ما بداخل الغرفة.

بدا على سيد الاستغراب وتساءل مرة أخرى:

* يا عمي كنت تعرف ما بداخل الغرفة إلى هذا الحد؟
* نعم يا ولدي.
* لماذا يا عمي لم تخبرنا عن محتوياتها بعد وفاة والدنا، لقد كدنا نتحارب على من يكون مالكا لها كما تعلم!!
* لا، لا، ذلك من أسرار المرحوم.

تقدم سيد نحو الباب تتجاذبه أكثر من فكرة، يحدوه الأمل في أن يصبح من تلك اللحظة أغنى شخص في "دشرة الزاهية"، بل في المداشر الأخرى والشيء الذي لا يخامره فيه الشك، هو احتواء الغرفة على كنز، أما قيمة الذهب المكون للكنز، من حيث الكثرة أو القلة، فعلم ذلك عند الله.

فتح الباب بسهولة وانزاح عما خلفه، فكاد يسقط وهو يشاهد ما بداخل الغرفة.

تراقصت نجوم أمام عينيه، وابتدره ظلام دامس يسبل عليهما، ولولا انتباه عبد الرحمن لحاله، فبادر يسنده لكان سقط، وهدأه:

* لا تبتئس، عد إلى رشدك، ذلك قدر الله يا ولدي، أنت الذي استمت تريد أن تكون الغرفة من نصيبك، وتنازلت بمحض إرادتك، بل برغبتك عن نصيبك من المتروك الآخر.

ولولا قناعة إخوتك، بنصحي لكم لما قبلوا مطلقا.

حاول أن يسترجع كيانه وتوازنه على أحلام تهرب من أمامه، وهو يعيد النظر لمحتويات الغرفة فتكاد قشعريرة تمزق جسمه.

تهالك أمام باب الغرفة ترتد إليه نظراته عندما يسمح لها بالتوجه إلى تلك المحتويات.

وأخيرا تكلم:

* عمي ما الحكاية؟

عمي إني أكاد أفقد صوابي إذا لم تبادرني بما يخفف عني!

ما هي حكاية محتويات هذه الغرفة؟

* يا ولدي حكايتها طويلة وعجيبة، إني لم أكن أتمنى لك ما صرت فيه اتجاهها، وكنت أريد أن تكونوا معنيين بها كلكم.

فوقع ما هو مقدر في الأزل.

* هذا صحيح يا عمي ولكن ما الحكاية؟
* يا ولدي أنت تعرف أن والدك ميسور الحال.
* ذلك صحيح، ثم؟
* لقد كنا منذ عقود مضت نعيش في هذه المدينة المباركة في أمن وسلام، ولازلنا والحمد لله.
* أعرف هذا يا أبي، ثم ماذا؟
* يا ولدي منذ 40 سنة مضت أخبر الفلكيون أن رياحا شديدة تصاحبها أمطار غزيرة ستهب على هذه الأصقاع من العالم، وتقتل كل نوع من هذه الكائنات التي ترى أنواعا منها في هذه الغرفة، لأن بعضها لا يتحمل الرياح الشديدة وبعضها لا يتحمل صبيب المياه الغزيرة، تجاذبت مع أبيك الحديث في هذا النبأ، وقال لي إنه منذ سمع الخبر نبتت فكرة في رأسه وأنه عازم على تنفيذها:

إنه يريد أن يحافظ على هذه الأنواع، وأنه سيبني على عجل هذه الغرفة وحائطها ويجمع عينات من هذه الأنواع ويضعها في الغرفة، يوفر لها الغذاء والماء، ويتركها حتى تمر الكارثة، ثم يخرجها بعد ذلك إلى العراء الفسيح لتتكاثر من جديد.

نفذ أبوك أفكاره، ومرت الكارثة وفعلا قضت على كل تلك الأنواع ولم يعد يوجد منها إلا هذه الأعداد التي ترى الآن في غرفتك هذه.

بعد زوال الكارثة طلبت من والدك أن ينقل هذه المحتويات خارج المدينة ويسرحها لتتكاثر، وكان في عزم دائم على تنفيذ الفكرة، ولكنه لم يفعل.

ربما لأن علاقات ربطت بينه وهذه الكائنات، فأدمن رؤيتها أو أن الفرصة لم تتح له بعد، خاصة وأنه أحاط القضية من البداية بسرية ولم يطلع عليها غيري ويريد أن ينفذ آخرها بسرية.

هذه هي قصة الغرفة كاملة يا ولدي.

* ذلك قدر الله يا أبي

وصمت مليا، وصمت عبد الرحمن كان، وبعد برهة مزق الصمت:

* يا عمي إني أريد أن أتخلص من هذه الكائنات الليلة.
* يا ولدي لن تفعل إلا خيرا، ولكن تخلصك منها بهذه السرعة سيجعل إخوتك يتشفون فيك..

ووالدك كان يحافظ على هذه الكائنات ولسنا نعلم هل يوجد عنصر آخر يدخل في قضيتها سينكشف لك بعد حين؟

الرأي أن تتريث قليلا حتى يفتح الله عليك، وأن لا تخبر إخوتك عنها بشيء، بل قل لهم إن سألوك، إن حقيقة ما بداخل الغرفة من أسرار والدكم.

وذلك هو بروره، والبرور لا يجنى على أثره إلا الخير.

فكر سيد مليا وأضاف:

* أمرك يا أبي، لن تشير علي إلا بخير.
* نعم القرار يا ولدي، أترك الأمر سرا، ولا تتجه إلى الغرفة تحمل الغذاء لهذه الكائنات إلا وحدك ولا تتصرف بها إلا بمعرفتي.
* وهو كذلك.

**اليوم المشهود**

استمرا يتشاوران، في شأن محتويات الغرفة، ولم يستطع عبد الرحمن كان إلا أن يرضخ لقرار سيد بضرورة إطلاق تلك الكائنات في الخلاء، تتكاثر فيها ليتخلص من غذائها، وتصبح الغرفة جاهزة للاستعمال في أمور تنفعه.

اتفقا على أسبوع.

ظل سيد ينتظر بفارغ الصبر حلول الأجل، وبينما كان يفكر في طريقة التخلص من تلك الكائنات، يعبر يومه السادس:

ضرب طبل شيخ الدشرة وصدح البوق:

* يا أهل الزاهية، يا أهل الزاهية، إلى ساحة الطبل، إلى ساحة الطبل، يا أهل الزاهية لا يتخلف أحد.

كان سيد وإخوته وعبد الرحمن كان وأبناؤه أول المرتادين لساحة الطبل، وتقدم حاجب شيخ الدشرة، يحف به الأعوان، إلى البوق وألقى النبأ الأليم:

* يا أهل الزاهية، إن شيخ الدشرة عاوده الاكتئاب الذي شفي منه منذ زمن بعيد، والمصيبة الكبرى أنما كان يشفيه منه لم يعد موجودا ولا أمل في وجوده أبدا.

أيها الناس إن شيخ الدشرة سيموت خلال أيام قليلة جراء هذا الاكتئاب.

خيم حزن ووجوم قاتلان على المحتشدين.

وتابع الحاجب:

* كان ذلك الاكتئاب الملعون يختفي عنه بسرعة هائلة عندما يتفرج على رقصات تؤديها ضفادع، تتجمع حولها، خنافس، وحرباء وعظايا، وسحليات، ترفرف قربها فراشات...

وتعلمون أن هذه الأنواع اختفت منذ زمن بعيد، إن شيخ الدشرة سيموت خلال أيام، فماذا أنتم فاعلون؟

دق قلب سيد فرحا لما سمع أسماء تلك الكائنات، ولكنه سخط عليها عند اقتران دورها بالرقص.

أسر له عبد الرحمن كان:

* اسمع هذه فرصتك؟
* أي فرصة؟

ألم تسمع ما قال؟

* سمعت وما عليك إلا أن توافقني ولا تعترض وتنفذ، علينا المحاولة والتوفيق من الله.
* لك ذلك يا أبي.

تقدم عبد الرحمن كان إلى البوق وخاطب الحاجب:

* فضيلة الحاجب ما جزاء من يشفي شيخ دشرتنا، شفاه الله وحفظه؟
* جزاؤه يا هذا زنة الشخص ذهبا.

استعد عبد الرحمن كان ليعلن وفاقه، لكن الحاجب استبقه:

* مهلا، مهلا، يا هذا إن له جزاء آخر، إذا لم يوفق في شفائه.
* ما هو يا سيدي الحاجب؟
* إنه قطع رأسه فورا.

ضجت الساحة بالتصفيق وتعالت أصوات:

* ذلك جزاء من يتجاسر على شفاء شيخ الدشرة ولا يوفق في شفائه.

ونادى عليه الحاجب:

* ماذا تقول يا هذا؟

هدأت الساحة واتجهت الأنظار إلى عبد الرحمن كان، الذي أشار إلى سيد أن يتقدم نحوه.

تقدم سيد لا يعرف أين يضع قدميه، تتقاذفه أمواج من الرهبة والخوف والاضطراب، فهو لم يشأ إلا أن يلبي طلب عبد الرحمن، فقد تعهد أن يطيعه في الأمر، ويرتعد خوفا من المصير المجهول الذي ينتظره، وقف إلى جانبه وأسر له.

* لا تخف وما عليك إلا أن توافق، كل ما هو مقدر كائن.

ازدادت الأنظار تركيزا عليهما وخيم سكون رهيب على المحتشدين.

فمزق الحاجب الصمت:

* ماذا قلت يا هذا؟
* إن ابن صديقي هذا يستطيع أن يشفيه بإذن الله، ويوافق على العرض.

هز سيد رأسه موافقا يكاد يسقط.

* متى؟
* إن شئتم الآن
* وشيخ الدشرة يوافق، أضربوا الطبل، وليتجهز الموكب حالا.

تعالت الهتافات وساد الابتهاج والفرح وتناقل الناس: النبأ المفرح: شيخ الدشرة سيشفى من الاكتئاب، وفي لمح البصر كان الموكب الكبير يسير يتقدمه عبد الرحمن كان وسيد، صوب منزل عبد الرحمن بن محمد. وأمام الحائط الكبير احتشد الجمهور وسكتت الأبواق وساد الصمت والترقب، وتقدم شيخ الدشرة وأعوانه في أثر عبد الرحمن وسيد يرتجف، يفتح الباب تلو الآخر.

وقف أمام الباب الأخير يحس بزحمة الموكب خلفه، وعبد الرحمن بإزائه يشجعه.

فتح الباب يرتجف وشعور بظلام دامس يسبل على عينيه مرة أخرى.

انزاح الباب من أمام شيخ الدشرة وأعوانه، ولمح عبد الرحمن بذرة من السرور اعتلت وجهه في تلك اللحظة، لما يشاهد، ودهشة عظيمة يغرق فيها الحاجب وبقية الأعوان.

عمد عبد الرحمن كان إلى غذاء خاص يعرف مكانه في الغرفة فألقاه بين تلك الكائنات:

هبت الضفادع ترقص وتحلقت حولها السحليات والعظايا، والحرباء والعوذ، والخنافس، ورفرفت فوقها الفراشات الزرقاء.

انطلقت ضحكة من شيخ الدشرة، تحولت إلى قهقهات عالية وهو يتابع المشهد المثير، ضحكات أشعرت سيد بأنه يعود إلى الحياة قادما من أعماق المجهول.

حلقت الفراشات فوق حشد الكائنات، وحلق سيد في آفاق لم يكن يحلم بها لحظته تلك.

ضرب الطبل وصاحت الأبواق:

* لقد شفي شيخ الدشرة مما كان يشعر به وطرد الاكتئاب بعيدا.

وتقدم إلى سيد يغالب الضحك:

* كيف، كيـ... سيد كيف حافظت على هذه الكائنات النادرة؟

أيها الحاجب أعط البوق لسيد يحكي لسكان الزاهية كيف حافظ على هذه الأنواع.

فكان شيخ الدشرة يقطع الحكاية:

* هذا عمل جليل، لقد قام والدك المرحوم بعمل جليل، وساعدكم هذا المجرب عبد الرحمن كان.
* أيها الحاجب سلم لسيد زنته ذهبا، ومثلها على أن يطلق الأنواع تتكاثر في البراري.

آه، ماذا ترى أيها السيد المحترم سيد؟

أنا موافق، وأحمد الله على شفائك يا شيخ دشرتنا المعظم، وإني أعطي أحد الكنزين لعمي عبد الرحمن كان.

* لا، لا، أيها المحترم سيد، عبد الرحمن كان حكيم ومجرب، أترك لك كنزيك، وسأعطي لعبد الرحمن كان كنزا مماثلا وأعينه مستشاري الحكيم.

لقد خلعنا على المرحوم والدك وسام حفظ الأنواع.

الشيخ بن أحمدو

05 مارس 2016

قصـة بلا نهاية

**قصة قصيرة للأطفال**

**الشيخ بن أحمدو**

**06 مارس 2016**

خرج مبكرا، صعد على ربوة في الوادي وصاح بأعلى صوته:

يا أرانب هذا الوادي، هبوا، يا أرانب الوادي، إلي، يا أرانب الوادي.

استل أحد الأرانب نفسه من مهجعه فزعا يكرر:

* ما باله!!
* يا لدهشتي؟

إنه بلا شك صوت الأرنب الكبير، إن وراء صياحه خطب عظيم.

ما له يصيح في هذا الوقت المبكر، لم ينه المصلون صلاتهم إلا منذ لحظات.

تقافز نحو مصدر الصوت الذي يزداد وضوحا، كلما اقترب منه.

ومع هروب الظلام أمام خيوط الضوء ووصوله إلى مصدر الصوت، اتضحت أمامه الصورة:

الأرنب الكبير فوق الربوة العالية لا يزال يواصل زعيقه، وقد تجمعت في منحدراتها أرانب كثيرة، وصعدت إلى قمتها أعداد أخرى، وأرنب آخر ينوه بصوت عال بالأرانب التي تحضر تباعا.

سكت الأرنب الكبير ونوه الأرنب الآخر:

* يا معشر الأرانب أبشروا...

أبشروا لقد حضر أرنوب، لقد حضر أرنوب أيها الأرنب الكبير!

* أوه، لقد شاهدت ذلك بأم عيني، لقد حضر أرجحنا عقلا وأبلغنا حكمة.

حضر حكيمنا، وما خاب أمر حضره الحكماء والعقلاء...

يا معشر أرانب هذا الوادي لقد دعوتك اليوم في هذه الساعة المبكرة لأمر هام، وإني أرجو أن ينال الرضى والوفاق، لما فيه لهذا الوادي من الخير العميم، وبدونه يبقى الحال يخبر عن المآل.

تنحنح أرنوب:

* ويحك أيها الأرنب الكبير، لقد أزعجت بداية وشوقت آنيا، أفصح عما لديك، فالآذان صاغية والأذهان متحفزة، فماذا عندك من الخبر؟
* ألم تر الجماعة هادئة كأن على رؤوسها الطير.

استحسن الأرنب الكبير تلهف أرنوب، واعتدل في وقفته يهئ نفسه، وألقى نظرة على الحشد من حوله، فلم يسمع صوتا ولا رأى حركة.

ورفع صوته:

* يا معشر أرانب هذا الوادي، الكل يعلم أني لم أرجع من سفري إلا البارحة وسكت، لكن أحد الأرانب ازداد انزعاجا واستحثه:
* ثم ماذا أيها الأرنب الكبير.

وتجاوبت أرانب كثيرة معه:

* قلت إني لم أؤب من سفري إلا البارحة ومررت بأودية كثيرة والتقيت بأرانبها، فهمت إعجابا بأحوال أرانب الوادي الجميل و... قاطعه أرنوب:
* أهيه، الآن بدأت امسك رأس الخيط "اللهم لا طارق يطرق إلا طارق يطرق بخير يا رحمان".

هلا حدثتنا عن أبناء جلدتنا هناك؟

ظهر على وجوه الأرانب التحفز، والتوتر، وبادر الأرنب الكبير:

* إنك تعجبني دائما أيها الحكيم أرنوب، يعجبني سرعة فهمك للأمور، ولكنك تمتاز أصلا بالتروي وعدم الحكم على الأشياء قبل اتضاحها.

إن الأمر الذي سأعرضه عليكم كله خير وبركة، وأحوال ساكني الوادي الجميل سأعرضها اقتراحا، تطبقون ما يناسبكم منه.

* لقد أنصفت في هذه وإني أعتذر عن تسرعي.

تنفس الكثير من الأرانب الصعداء، وأحسوا باختفاء أشباح تصوروها تقترب لمهاجمتهم، ورفع أحدهم صوته:

* لقد كدت أهلك من شدة الخوف والترقب، اعتقدت أن الأعداء في طريقهم لمهاجمتنا، أو أن كارثة ستحل بنا.

هم أحد الأرانب أن يتقافز، يعطي الأوامر لأرانب قربه:

* هيا يروح كل منا لحال سبيله، يبدو أن الأرنب الكبير، أصابه الخرف، أي شيء سيعجبنا في أحوال أرانب الوادي الجميل أو أي واد آخر.

إنها أرانب مثلنا، أكثر نهارها الاختفاء، ومعظم ليلها الافتراق بحثا عن الرزق.

دبت حركة في الأرانب، أزعجت الأرنب الكبير، وازداد انزعاجا لملاحظته بعض الأرانب بدت أعناقها تشرئب تريد التقافز.

نادى بأعلى صوته:

* يا معشر الأرانب، الثبات، الثبات، كل يثبت في مكانه فالأمر أهم وأعظم مما صور لكم: أرنيب، أخونا أرنيب يريد أن لا يستمع للآخرين.
* ماذا ترى أنت يا أرنوب؟
* أرى أن لا يتحرك أي أرنب من مكانه، نستمع إلى ما ستحدثنا به، فإن كان مهما وهذا هو المنتظر نعطيه من الوقت والاهتمام ما يستحق، وإن كان غير ذلك، فلكل الحق في اتخاذ ما يراه مناسبا.

ولاحظ الأرنب الكبير هدوء الأرانب وانتهز الموقف:

* لقد أنصفت أيها الحكيم أرنوب، وإني أقترح عليكم الآتي:

أن نتعاهد ويحلف كل منا فوق هذه الربوة على التعاون والتآزر وحماية وادينا من أنفسنا ومن الغير وأن لا يعتدي بعضنا على بعض، نسالم من سالمنا ونعادي من عادانا.

تعالت أصوات رافضة وأخرى مؤيدة، واشرأبت أعناق أخرى تستجدي أرناب الإفصاح عن موقفه فاستجاب غير متحمس، أو ذلك ما ظهر للأرنب الكبير:

* حقيقة نحن الأرانب ضعفاء ويجب أن نتآزر ونتكاتف ضد عدونا الحقيقي ونسالم الآخرين نتآزر ضد الذئاب عدونا الحقيقي.

إن ابنتي ذهبت إليهم ولم تعد، وقد ذهبت أمها أرنابه تبحث عنها وتعلمون الحالة التي عادت عليها، لقد صارت مثلا عندكم، ولاشك أنكم تتذكرون المثل: "سفر أرنابة إلى أخوالها".

* سيدي أرناب أنت تعلم أن مشكلتنا مع الذئاب قديمة، إنهم يستغلون أخوالهم منا وأخوالنا منهم.
* لا يا كبير الأرانب، إننا لن نقبل هذا الوضع، أبناؤنا إما أن يكونوا منا أو منهم، أما أخوالهم منا فهؤلاء ينبغي أن نسوي مشكلتهم قبل مشكلتنا مع الذئاب أنفسهم.

أنا لا يمكن أن أنسى موقفهم مع أرنابة جاءت من عندهم في حالة يرثى لها، كنت أنا وهي نعتقد أننا أصبحنا جدين.

كان ذلك الأفاك صهرنا: "الذيب لمكيلل" أقنعنا بأننا أصبحنا جدين، ولما أبطأت علينا ابنتنا "أرينيبه" ذهبت أمها متأكدة من استقبال رائع ستخصصه لها مع أبنائها، وبمجرد أن لمحها أولئك الأوغاد طاردوها حتى فقدت دهان رأسها ومزقوا ملحفتها ولم تصلنا إلا في آخر رمق.

إني وكذلك من يقلدني من أرانب هذا الوادي على استعداد لمحاربة هؤلاء الأعداء.

* ماذا يرى الحكيم أرنوب؟

نحن نعلم أنهم أخوالك وأنك تفتخر بأنك تستمد حكمتك منهم وأنك ورثت منهم العقل والدهاء، ولكننا نحن أيضا أهلك وأبناء جلدتك.

* أنا أرى أن نتحالف ضد كل من يعتدي علينا وأن لا نخص جنسا بعينه أو نناصب أيا كان العداء.

أما مشكلتنا مع أرحامنا الذئاب فهي قديمة ولكنها مشكلة داخلية، يمكن أن نسويها سلميا.

أما أنا فقرابتي لهم واقعة بالفعل ولكنكم أنتم أهلي وعصبتي ولن تجدوا مني مشكلة، لكن المشكلة قد تحدث من بعضكم.

**×××**

أقر الأرانب فوق الربوة بأكثرية التآزر والتحالف ضد من يعاديهم ومناصرة من يناصرهم، وشن حرب ضروس على الذئاب، وأمور أخرى كثيرة تهمهم، وتواعدوا الربوة بعد أسبوع لإقرار أمور أخرى والبدء في تنفيذ ما أقروا.

في فجر يوم الموعد اخترقت آذان المستيقظين من الأرانب صيحات الأرنب الكبير:

* إلي يا أرانب هذا الوادي، إلي أيها الأرانب.

وكان أرنوب أول من وقف إلى جانبه يحدثه:

* اليوم نعينك كبيرا لأرانب هذا الوادي، لقد أظهرت حكمة وتعقلا في الحشد الماضي، ونقر اسما لوادينا.

تواصل توافد الأرانب وقد أظهروا ارتياحا ونشوة واعتزازا بما هم قادمون عليه، ولم يمهلهم أرنوب منتهزا الابتهاج الغالب على تصرفهم فعاجلهم:

أقترح عليكم الأرنب الكبير رئيسا، وأن يكون اسم وادينا الوادي الخصيب.

لم يتركوه يكمل حتى ارتفعت الهتافات:

* عاش رئيسنا الأرنب الكبير، عاش رئيس الوادي الخصيب.

استعد الأرنب الكبير الذي أضحى من تلك اللحظة رئيس أرانب الوادي الخصيب وخاطبهم:

* اليوم نبدأ في تنفيذ قرارات الأسبوع الماضي وأولها حربنا ضد الذئاب، علينا أن نكون مجموعات من شجعاننا... و... و...

ولكن عواء صك مسامع المحتشدين، تصاعد العواء وشوهد غبار يتصاعد إلى السماء، ولم يعد العواء يسمح بأن يعلو عليه أي صوت، فصاح الأرنب الكبير:

* يا أرانب الوادي الخصيب فروا إلى مخابئكم، الذئاب الملاعين تهاجمنا.

وبعد لحظات لم يعد أي أرنب يشاهد على الأرض، وهاجم الذئاب الوادي يقودهم "الذيب لمكيلل" صهر أرنيب.

تخطف الذئاب المكان ولم يجدوا إلا أرانب قليلة انكسرت أرجلها وقت الفرار أو داسها المتدافعون تحت أقدامهم، فكانت فطورا لطليعة الذئاب.

انسحب الذئاب في خيلاء عائدين إلى مواقعهم بعد أن عاثوا فسادا في موجودات الأرانب.

**×××**

بعد شهر من تلك الحادثة الأليمة صعد الأرنب الكبير رئيس الوادي الخصيب على الربوة العالية ونادى:

* يا حكماء وكبار الوادي الخصيب، إلى الربوة الكبيرة.

فتوافد عليه: أرنوب وأرنيب وأرناب وأرنبون وأرنبان وأرنبين وأرنباتن وأرنبيتن وبقية كبار وحكماء الأرانب.

عدل وقفته:

* الحمد لله على السلامة.

هكذا خاطبهم الأرنب الكبير وواصل حديثه.

* يبدو أن أخبارنا وصلت إلى أقاربنا الذئاب، مشكلتنا مع الذئاب قديمة، ولن تحل إلا عن طريق تبادل الآراء، أقترح عليكم أن نكون وفدا للتفاوض معهم.
* سيدي رئيس أرانب الودادي الخصيب، من يضمن لنا عدم اعتدائهم على وفدنا؟.
* معك حق أيها السيد أرناب، ما هو رأيك أيها الحكيم أرنوب؟
* الرأي عندي أن يذهب وفدنا إلى اباه لكبير، باب "اباه لكبير"، سيدنا جميعا، نحل مع الذئاب مشكلتنا تحت إشرافه.
* هذا هو الرأي.

اتفق حكماء وأكابر الأرانب على مفاوضة وفدهم للذئاب تحت إشراف اباه لكبير.

**عزيزي الطفل**، نتيجة المفاوضات إقرأها في القصة الأخرى: **مفاوضات شاقة**.

الشيخ بن أحمدو

06 مارس 2016

**دروب المجهــول**

**قصة قصيرة للأطفال**

**الشيخ بن أحمدو**

**2016**

عول على تنفيذ ما عزم عليه، وضرب لذلك أجلا لم يطلع عليه إلا التي لا يمكن أن يخف عنها هذا النوع من الأمور العظام.

فكر مليا في الصعوبات التي تحول دونه، ولكنه صمم رغم ما يتجاذبه من عوامل الإحباط.

وسما بعزيمته يقفز فوق كل العراقيل التي انتصبت أمامه.

لكن تلك الحكايات المفزعة التي يحكيها كل من سلك تلك الدروب قبله عادت تزعزع تصميمه.

سما بتصميمه من جديد يكرر:

في سبيل الواجب تطحن كل الصعاب، وتختفي العراقيل.

وحان اليوم الموعود، تشجع يريد تخطي الخطوة قبل الأخيرة، لام نفسه، ينطق الكلمة الأولى: وهم ينظرون إليه.

لام نفسه مرة أخرى، على عدم إطلاعهم على عزمه قبل لحظته تلك.

وازداد إحساسا بالأسى، وهو يزيد من تأنيب نفسه:

حتى مجرد التلميح لا يتذكر أنه لجأ إليه رغم طول المدة.

استعدت الأم يتحلق حولها صغارها، ينتظرون الأمر الهام الذي جمعهم له.

لم يخامرهم شك في أهمية الأمر، إذ لم يسبق له أن جمعهم فجرا.

وتحفز من جديد، وجد الكل يكاد يحبس أنفاسه، وبدأ يتخلص من حمله:

* يا أولادي، دعوتكم لأمر هام وأريد أن تساعدوني على تنفيذه.
* نحن طوع أمرك

هكذا تسابقوا

* إنه شيء يثلج الصدر أن أسمع منكم مثل هذا الجواب، وهو ما كنت أنتظر.

أنا يا أولادي أريد أن أسافر

* في رعاية الله ولكن إلى أين؟
* يا ولدي سأذهب إلى الحج.
* خيرا تفعل.

هكذا أجاب كبيرهم ولكن صغيرهم، تلجلج وبكى:

* يا أبي تذهب وتتركنا!
* من سيعتني بنا؟

إني خائف!

* لا، لا يا ولدي، الله خليفتي فيكم، ولن يضيعكم، خير لي ولكم أن أحج، وعندما ألمس الكعبة المشرفة، سأسال الله لي ولكم ولكل المسلمين الخير العميم.
* صدقت يا أبي ولا تنسى أن تعود بهدايا من مكة المكرمة والمدينة المنورة.
* بارك الله فيكم، سأجلب لكم الهدايا، ولكن بشروط.

تسابقوا يستوضحون الشروط.

* حسن، أريدكم أن لا تتشاجروا فيما بينكم ولا مع غيركم.
* ثم ماذا؟
* المواظبة على المدرسة، وعلى مراجعة الدروس.
* ثم ماذا؟
* أن تغسلوا أيديكم دائما بالماء والصابون قبل وبعد الغذاء، وأن تحافظوا على السواك.

قاطعوه:

* موافقون.

وو.. ولكنها قاطعته تنغص عليه السرور بما حقق ولم يتركها تتكلم:

* مالك أنت؟
* أنا، أنا، أخاف عليك!؟
* مما ذا تخافين علي؟
* كنت أعتقد أنك ستكونين أول المشجعين!
* أخاف عليك من الطريق، أخاف أن يعترضك قطاع الطرق، إن الأعداء يتربصون بك هنا، وما بالك بالطريق، إني أخاف أن تصبح لقمة سائغة لهم.
* تخافين علي من أولئك أو غيرهم، وأنا أكبر عتاريس هذا البلد، ألا ترون أنتم معها قرني يناطحان السحاب، كلهما أحد من سهم؟
* إن صاحب الحظ العاثر، الذي سيعترضني، ستتناثر أمعاؤه قبل أن يرتد إليه طرفه.
* إن قرني يشتاقان منذ فترة لبطن ينغرزان فيه.
* والآن سأتجهز للسفر.
* ليساعدك الله.
* بارك الله فيكم، ذلك ما كنت أنتظر منكم جميعا.

**× × ×**

ناولته أم الصغار زاده، كان زقا كبيرا ملئ عسلا، وضعه بين قرنيه وانطلق يكمن الليل ويسير طيلة النهار، ولما كان يقطع الفيافي، والضوء يفسح المجال أمام الظلام، اعترضته خيمة، فحدث نفسه:

* هذه الخيمة كرامة كبرى أقضي مع أهلها ليلتي وأواصل سفري في الغد.
* توقف أمام الخيمة مع حلول الظلام، كانت خالية من أهلها لحظته تلك ووضع زاده قربه وشرع يصلي المغرب.
* عوى ذئب، ارتعدت فرائصه، وازداد العواء، الذي كاد يقطع عليه صلاته وأثناء تلك المعاناة، سلم طارق!
* لا يعرف بالضبط هل أكمل صلاته، والذي تأكد منه أنه انتبه إلى نفسه يرد السلام.
* وعليكم السلام، أيها الذئب امحمد
* سلمك الله، مرحبا بك، أين تقصد أيها الضيف الكبير؟
* إني يا سيدي ذاهب إلى الحج.
* إن الله على كل شيء قدير: يمكن أن يذهب العتروس إلى الحج ويعود بسلام. و..

و.. لكن عواء آخر سيطر على الجو وبدأ يقترب من الخيمة ويبدو أن صاحبه أبصر العتروس الذي لا يزال أمام الخيمة فشرع يرحب:

* أهلا، أهلا، فضيلة الضيف الكبير العتروس.
* أين تقصد؟ أيها الضيف الكبير؟
* إني ذاهب إلى الحج، أيها السيد عبد الرحمن شرتات.
* آه، المولى كريم، يمكن أن يحج العتروس ويعود
* وتصاعد أزير يقترب، فتأكد العتروس أن حياته في كف عفريت، بل أنفاسه أصبحت معدود!
* يبدو أيها الذئب امحمد أن اباه الكبير، يقترب عائدا، وأزيره بهذا الشكل يؤكد أنه جائع.
* صدقت أيها الحكيم عبد الرحمن شرتات.
* ودخل الأسد الخيمة يبدي اهتماما بالغا بالعتروس.
* بدا ذلك واضحا من تصرفاته وطرد الشك باليقين:
* أهلا، أهلا، يبدو أنها ليلة مباركة، إن ضيفكم الليلة كبير، أليس كذلك أيها السيد عبد الرحمن شرتات

أين يقصد ضيفنا الكبير؟

* قال إنه ذاهب إلى الحج
* ربنا كريم، يمكن أن يحج العتروس ويعود!
* تقاطرت بقية الحيوانات المفترسة من ساكني الخمية حتى امتلأت، وكلما اقترب وحش من العتروس يغمزه بأحد مخالبه منوها بصوت خافت بلذاذة لحم العتاريس.
* فيزداد العتروس جزعا، ولا يجد من ملجأ يحتمي به سوى صور أفراد أسرته تمر من أمامه، يدعون له بالحج المبرور والعودة سالما يحمل هدايا مكة المكرمة، فيقطعه من متابعة تلك الصور غمزة جديدة من أحد الوحوش المفترسة، يكاد لعابه يبلل زق العسل.
* تململ عبد الرحمن شرتات فنبه الأسد:
* آه ماذا تريد أيها الشرتات عبد الرحمن.
* آه صحيح، أيها الملك اباه لكبير، مرضك الذي تعلم، ألم يصف لك الطبيب لحم العتاريس دواء ناجعا له.
* صحيح، حقا إنك مستشار طيب، لقد ذكرتني.
* شفاك الله كبيرنا العظيم، أعلم أني ضيف، وفي ضيافة ملك، ولكن هل لي أن أسأل عن طبيعة المرض الذي ذكر السيد عبد الرحمن شرتات
* علي أساعدكم في شفائه، فأنا كما تشاهدون أحمل معي زادا في هذا الزق؟
* صحيح أنتم معشر العتاريس حكماء، تعرفون الدواء ومنكم الدواء أيضا، إني أيها الضيف الحكيم أعاني من اختناق في صوتي ساعة الزئير.
* أوه، هذا مرض خطير ويجب الإسراع في معالجته، ولدي دواء أسرع نفعا مما وصف السيد عبد الرحمن شرتات.
* المهم السرعة، فأنا مريض، ما هو دواؤك؟
* إنه بسيط ونافع للغاية: أذن شرتات تقطع ويصب عليها قليلا من العسل.
* لم ينتظر الأسد موافقة شرتات، وإنما قطعها بسرعة ووضعها أمام العتروس الذي صب عليها عسلا من الزق، وابتلعها الأسد وزأر:
* آح، هذا، نفعني جدا.
* ثني منه أيها الملك، الدواء مثني
* مد شرتات أذنه الأخرى فقطعت وصب عليها العسل وابتلعها الأسد وزأر.
* ما شاء الله إني أتماثل للشفاء
* الدواء مثلث أيها الملك
* ولكن السيد عبد الرحمن شرتات ليس له إلا أذنين!
* تحفزت الوحوش المفترسة الأخرى تعتقد أن الدور سيكون عليها فازدادوا حقدا على العتروس الذي يحاول أن ينجو بنفسه على حسابهم، ولكن العتروس خلصهم من الرعب الذي اجتاحهم يتودد:
* سيدي الملك، ذيل عبد الرحمن شرتات، سيكون معه الشفاء النهائي ولكن يقطع كله ولا بأس أن ترافقه اللحمة التي يتصل بها من الوركين.
* لماذا أيها الحكيم الطيب العتروس؟
* أيها الملك لأن لحمة الوركين إذا فقدت رفيقها الأبدي الذيل، ستبكي، ومعاذ الله أن يبك ملكنا الإناث.
* صدقت أيها الحكيم، كان مجلسنا بحاجة إلى نوعك من الحكماء وزأر فليقطع ذيل شرتات، وحذار من إبكاء الإناث في مجلسي.
* علم شرتات أنه في طريقه إلى الهلاك، ففر هاربا.
* واشتد غضب الأسد وزأر:
* أيتها الوحوش أدركوا العدو، لقد فر وتركني أصارع المرض أمسكوا العدو.

خرجت الوحوش المفترسة تطارد عبد الرحمن شرتات وبدلا من أن يسترجع العتروس رباطة جأشه، ويطمئن على سلامته، اشتد فزعه، فقد وجد نفسه وجها لوجه مع الأسد الجائع لوحدهما وتيقن أنه سينتهز فرصة خلو الخيمة من الوحوش المفترسة الأخرى، فيستأثر به ويفترسه لقمة سائغة.

واشتد زئير الأسد:

* إنهم ضعفاء ولن يدركوا العدو الملعون، علي أن أطارده بنفسي، حافظ على زق العسل جيدا حتى أعود بالعدو، إنه عسل لذيذ.

وخرج يعدوا

وبسرعة وضع العتروس زقه بين قرنيه، وخرج يعدو وهو لا يصدق أنه أفلت من براثين الأسد.

الشيخ بن أحمدو

15/03/2016

**شوك ورطب**

**قصة قصيرة للأطفال**

الشيخ بن أحمدو

2016

تجاورا لمدة طويلة، فربطت بينهما صداقة طويلة ومحبة عظيمة وتعاون على ظروف الحياة، فكان أي منهما يذهب في سبيل البحث عن الرزق، يعطي لجاره نصيبا مما رزقه الله، خاصة إذا كان لم يخرج مثله تلك المرة في طلب الرزق.

كانا يتعاونان على مجالدة ظروف الحياة ويعيشانها معا بحلوها ومرها، يقفان كالطود العظيم في وجه أي طارق يريد المساس بهما أو بأحدهما، أو يهدد وجودهما أو مصالحهما.

لكنهما منذ تجاورا لم يخرجا معا، وفي مرة كان الكبير يقف منفردا، فمر به الصغير فسأله:

* هل تستعد للخروج؟
* نعم، وأنت؟
* أنا كذلك، ولكن الوقت لم يحن بعد، لماذا لا نخرج معا ما دام كل منا سيخرج هذا المساء؟.
* لا شيء يمنعنا من ذلك، بل إن مرافقتك تسعدني أيها الكبير المحترم.
* إذن، لنخرج معا ولكن دعنا أيها الصغير الطيب نرتاح على هذه الربوة حتى يحين وقت الخروج.
* وهو كذلك أيها الكبير المحترم.

**من القلب إلى القلب**

جلسا ينتظران، فاكتسى وجه الكبير الجد وعلته الطمأنينة والارتياح، وطفق يتساءل:

* أترانا نفترق فيما سيأتي؟

هل يوجد شيء في هذه الدنيا يمكن أن يفرق بيننا؟ أو يجعل بعضنا يبغض بعضا؟

حقيقة إنني أشعر بإعجاب كبير بك وأقدرك حق قدرك.

إن اهتمامك بي وبمصالحي جعلني أهتم بك وبمصالحك، إنك عندي بمثابة نفسي فكيف ترانا أنت؟

* أنا يا صديقي وجاري الطيب، ماذا أراني سوف أرى، أهم مما ترى أنت؟ ألست أحد أكابرنا وأهم جماعتنا؟
* ولكنك أيها الصغير، ذكينا وكبير مفاوضينا وأهم نبهاء عصرنا ومراوغنا الذي نصطف خلفه في أي قضية تحدث بيننا مع الآخرين.
* أشكرك يا صديقي على اعتبارك لي وثقتك في عقلي وذكائي وتقديرك لي وإعجابك بي واهتمامك بمصالحي، فأنت ممن يوصف بما هو أهم مما وصفتني به.

إن حرصي على استمرار اتحادنا وتآزرنا وإعجاب كل منا بالآخر يجعلني أوصي وأؤكد على استمرار صداقتنا وتعاوننا، والابتعاد عن أي تصرف يحدث من أي منا يعكر – لا سمح الله – علاقتنا ويؤثر سلبا على مصالحنا.

* معاذ الله يا صديقي أن يفعل أحدنا ما يضر بالآخر أو يزعجه حتى.

إنما أخاف من الآخرين وإني أرجو ألا تصغ لأي قول ولا تنصاع وراء أي فعل يصدر من أي كان، يهدف إلى المساس بعلاقتنا.

* ذلك ما أرجوه يا صديقي، وأزيد عليك مرة أخرى بأن نحرس نفسينا من نفسينا.
* وهو كذلك يا صديقي.

**معا على الطريق**

حان وقت الخروج وسارا يطلبان الرزق في رحاب وجودهما، سارا حتى تعبا بدون جدوى، فلم يعد الصغير يصبر على مواصلة البحث عن الرزق بدون الحصول على شيء فاقترح على زميله:

* لقد تعبنا كما ترى، وإني أقترح أن نعبر إلى شاطئ البحر.

البحر زاخر بالأشياء التي من ضمنها الأرزاق.

* من تقاليدنا أيها الصغير التي ورثنا عن أسلافنا عدم مخالفة ما يشير به العقلاء، خاصة إذا كان المشير من نوعك، فلنتجه إلى شاطئ البحر عل الله يرزقنا.

**رب نافعة قد تتحول إلى ضارة**

عبرا إلى شاطئ البحر وسلكاه، وطال المسير بهما دون العثور على رزق، ولكنهما سارا حتى صاح الصغير:

* إني أشاهد جسما ملقى على الشاطئ، جسما كبيرا ربما يكون رزقا ساقه الله إلينا.

ولكن الكبير لم يتكلم، فتابع الصغير:

* إني صرت أتبين بعض ملامحه جيدا، أخاله سمكة ولكنها سمكة ضخمة، حمدا لك يا رب. إنها بالتأكيد سمكة ضخمة، الحمد لله الذي وهب لنا هذا الرزق الضخم.
* فعلا أيها الصغير، أنا لاحظت ذلك الجسم ولم أشأ أن أعلن عنه حتى أتأكد، فعلا هي سمكة ضخمة، لقد تأكدت من ذلك، لكني لم أشأ أن أعلن عن مشاهدتي حتى أتأكد من الحجم.
* إنها سمكة ضخمة ألقى بها البحر لتوه على ما يبدو، إنها تكفينا لأيام وذلك من فضل الله علينا، لقد كدت يستبد بي اليأس، وأطلب منك أيها الكبير العودة، ولكني صبرت والصبر مفتاح الفرج، ألحمد الله على بصري، هل تعلم أيها الكبير أن نعمة البصر من أعظم نعم الله على الذي يهبها له؟
* أنا أيضا بصري حاد، لمحت ذلك الجسم لحظة نزولنا للشاطئ، ولكنني لا أريد العجلة، لم أعلن عما شاهدت حتى تأكدت، أما أنت فقد شاهدتها متأخرا وأعلنت عنها بسرعة.
* ماذا تريد أن تقول أيها الكبير المحترم؟
* أريد أن أقول أنني شاهدت السمكة قبلك.
* وتريد أيضا أن تقول أنك شاهدتها بمجرد نزولنا إلى الشاطئ؟
* هو ذاك بالضبط.
* كيف يكون الأمر كذلك ونحن صرنا مع الشاطئ عدة أميال في منعطفات يخفي الأول منها الذي يقع خلفه بما فيه حتى ولو كانت جبالا تنتصب على هامشه؟
* أتريد أن تقول أنني كاذب؟
* معاذ الله أيها الكبير، ولكنني أستشكل فقط رؤيتك للسمكة على النحو الذي قلت!
* آه، وتستشكل أيضا؟
* إنك تريد أن تفسد صداقتنا!
* أبدا، أبدا،
* إذن ما معنا إصرارك على عدم رؤيتي للسمكة قبلك؟
* دعنا الآن من هذا كله أيها الكبير المحترم، ما الفائدة من الأسبقية في رؤيتها، المهم أن الله تفضل بها علينا وهي تكفينا لأيام، إنها كما ترى ضخمة وطرية، تكاد تتنفس لحداثة إلقاء البحر لها، وإني أشك في استطاعتنا حملها إلى حيث نسكن، ألا ترى ضخامتها؟
* دعك أنت من هذا الهراء، ألا تعلم أن السابق لرؤيتها سيكون له النصيب الأوفر، إن لم تكن له كلها، لأنها ملكه، أما حملها فلا يعنيك منه إلا ما سأتفضل عليك به، والذي لا شك ستستطيع حمله لأنه سيكون ضئيلا اليوم، لقد تركت أولادي وأمهم بحاجة إلى الطعام.
* أتريد أن تظلمني أيها الكبير؟
* أتريد أن تتلاعب علي؟

تدعي أنك شاهدت هذا الرزق الوفير قبلي، وعندما نبهتك كذبتني وحاولت أن تتلاعب علي وتجعلني أحمق.

* إني أيها الكبير أذكرك بوصاياك لي ولنفسك، لقد كنت ترددها على مسامعي قبل انطلاقنا هذا المساء، أنسيت هذا؟
* لم أنساها ولكنني لن أقبل التحدي والضحك علي، أفهمت؟

وعمد إلى السمك وقطع منها قطعة صغيرة رماها إليه:

* ذاك نصيبك أحمله وإن شئت أتركه.

وبصعوبة بالغة استطاع حمل ما أخذ لنفسه من السمكة، وبادر الصغير يحمل القطعة الهزيلة يكرر:

* لن اقبل الظلم رغم حرصي على استمرار صداقتنا.
* أتهددني؟
* لا، لا، أنت تعلم أنك أكبر مني وأقوى، ومع ذلك لن أقبل الظلم وسأبحث عن وسيلة أسترجع بها حقي.
* إذا لم تنس الموضوع، فستكون له عليك عواقب وخيمة.
* ماذا أنت فاعل بي إذا لم أسكت على الظلم؟
* لا أعترف بأني ظلمتك، ومع ذلك فالأمر بالنسبة لي غاية في البساطة، إذا لم تنس الموضوع بحذافره سأعالجك بضربات شافية.
* وإذا لم أسكت وأخضع للظلم؟
* سأدفنك حيا.
* غريب أمرك: تظلمني بداية وتقتلني نهاية إذا طالبت بحقي، بعد جوارنا الطويل وصداقتنا الحميمة!
* اسمع يا هذا، لا تفرج عن كلمة واحدة، ولو في غير الموضوع، وإلا سأنفذ ما قلت لك، لقد تذكرت أني بحاجة إلى القطعة التي تبرعت عليك بها عربون صداقة وجوار.

**عقبات الطريق**

علم الصغير أن نهاية حياته تتوقف على كلمة واحدة يفوه بها، حتى ولو كانت في غير موضوع السمكة، فسار إلى جنب الكبير والأسى يعتصره، لقد شاهد هذا الرزق الوفير قبل الكبير القوي، وهاهو يحرم من معظمه ويهدد بالقتل إذا لم يسكت على الظلم، هاهو يعود إلى صغاره وأمهم شبه خاوي الوفاض بعد بحث طويل عن الرزق، قبح الله الضعف الذي يجبر صاحبه على السكوت على الظلم!

هكذا حدث نفسه، وفجأة لاح لهما في الطريق عملاق ضخم الجثة قوي البنية تتمايز الأرض من تحت قدمه لحظة وضعها على الأرض لضخامة جسمه وثقله، تجلله علامات الرزانة والشجاعة، فتوسم فيه الصغير خيرا، وبادر يقص عليه أمره بسرعة، في نفس الوقت الذي أراد فيه الكبير مواصلة سيره وكأن الأمر لا يعنيه، فناداه العملاق:

* توقف يا هذا، أتتحدانا إلى هذا الحد؟
* لا، لا، أيها المحترم، ولكنني في عجلة من أمري، لقد تركت خلفي جياعا.
* أما سمعت ما كان يقول رفيقك هذا؟
* سمعته ولكنه يكذب.
* آه، أنتما في نزاع إذن!

لا يصدق أحد على دعواه، لذلك أنصحكما بأن تتفقا، ولا تتركا أيا كان يدخل بينكما، عليكما أن تصالحا، فالصلح خير والنزاع خطير تكون له عادة عواقب وخيمة.

كيف يظلم أحدكما الآخر من أجل الرزق أو يقتله أو يسرقه أو يتخاصم معه، كيف يفعل ذلك من أجل رزقه والخالق لم يضمن للمخلوق إلا رزقه؟

* قل ذلك أيها الحكيم الموقر لجاري الذي ظلمني وهددني بالقتل.
* آه، إني مرة أخرى لا أرى لكما التنازع لأن عواقبه وخيمة.
* أيها المحترم إن هذا الصغير تحداني، لقد أراد أن يستخدم ذكاءه ليخدعني ويستولي على رزقي، أعطيته ما لا يستحق، ولكنه لم يقنع به، فلم يبق لي إلا أن أردعه بالقوة، ماذا تريدني أن أفعل أيها الحكيم المحترم؟
* أه، لقد قلت ما عندك، وقال ما عنده، هو يعترف بأنك أقوى منه وادعى تهديدك له بالقتل وأنت تعترف بذلك، ورغم ذا وذاك لا أرى لكما إلا الصلح، ولا تتركا أيا كان يدخل بينكما، لأن اللجوء إلى الغير لن يكن لصالحكما.
* يا سيدي الحكيم أنا أرضى بالصلح: فنتقاسم السمكة بيننا بالسوية رغم كوني شاهدتها قبله لبرهة طويلة ويحق لي أن أحرمه منها، ولكن الصداقة والجوار وكوننا سرنا معا للبحث عن الرزق، كل ذلك يمنعني من حرمانه.
* أما أنا فلن أعطه إلا ما أعطيته، وإن لم يقنع به سأسترده منه عنفا.
* أنا لا دخل لي في نزاعكما، ولكن أراك تصدق جزءا من دعوى خصمك باعتمادك على قوتك، ولذا أسألك سؤالا:
* سل عما بدا لك أيها الحكيم المحترم.
* أنا وأنت أينا أقوى؟
* كلانا قوي أيها المحترم.
* ولكن الذي يشاهدنا لاشك سيتيقن أني أستطيع أن أسحقك تحت قدمي، وأنا أؤكد ذلك أيضا، ورغم قوتي فلم أنتزع منك ما تحمل رغم كوني تركت خلفي جيرانا بحاجة إليه، فأنا كما تعلم لي نظام غذائي مغاير، فكيف يكون موقفك إذا انتزعت منك بالقوة ما تحمل؟ هل ستصفني بالحكيم المحترم؟

لاشك أنك ستصفني بالمعتدي المجرم المستخدم لقوته ظلما وعدوانا، ولكني أذكرك بأن فوق قوتك وقوتي وقوة كل مخلوق قوة الخالق، إني أكرر عليكما أن تصالحا.

سكت الكبير يحدق في العملاق، لعله ينتظر خطوته التالية، في حين مزق الصغير الصمت:

* أيها الحكيم المحترم المجرب العادل لقد سمعت وشاهدت، وإني أحتمي بك وأرجوك تسترجع لي رزقي الذي سلبني جاري هذا كما ترى، ويهددني بالقتل إن لم أسكت وأنا لا أستطيع ترك ما أعطاني الله ولا أستطيع انتزاعه، ولا حتى البقاء مع جاري هذا، لأنه سبق أن توعدني بالقتل إن أنا فهت بكلمة واحدة، إني أرى أن حمايتي تجب عليك.
* ذلك موقف طارئ منك، لقد كنت مجرد ناصح ومرشد، أما وقد احتميت بي مدعيا استيلاء الغير على رزقك، وتهديده لك بالقتل، وهو يصرح ببعض ذلك، فقد تحتم علي أن أتصرف.

حقا ليس من عملي فض المنازعات، ولكن يجب علي أن أوصلكما إلى من يفصل بينكما، ماذا تريا؟

* أنا موافق.
* وأنت أيها الكبير؟
* أنا لا يهمني الأمر هذا رزقي ولا تستطيع أي قوة أن تنتزعه مني، حجتي واضحة ودامغة، وهذا المخادع حجته واهية.
* يظهر أنكما موافقان، فلنذهب جميعا إلى الحكم المختص، ليس ببعيد من هنا، هيا إني أريد أن أوصلكما وأذهب في طلب رزقي، لقد تأخر النهار.

**في حضرة الحكم**

اعتدل الحكم في جلسته يجلله منظره المهاب ورعبه المعهود عن يمينه عونه الكبير، وتحف به مجموعة الأعوان على أهبة الاستعداد لتنفيذ أي إشارة منه.

ورمقهما بعينين تتقدان ذكاء وشجاعة:

* نعم، لقد حكى لنا العملاق أمامكما ما سمع منكما وما شاهد، العملاق عدل رضى ومع ذلك من حقكما أن أسمع منكما، ولكن قبولي أن أكون حكما مشروط بقبولكما نتيجة التحكيم وبدون أي تعقيب.

لم يتمالك الكبير أن تحرك يريد إبداء رأيه.

* نعم، أنت أيها الكبير الدب.

وعوى الدب: موافق.

* وأنت أيها الصغير الثعلب؟
* أيها الحكيم الحكم، إني موافق.

وزأر الحكم:

* بقيت شروط التحكيم.
* لنسمعها.
* لتعلما أن لي معاون وهو الذي يقوم بالإجراءات.
* علمنا ووافقنا.

وزأر الحكم:

* لتعلما أن لي أعوان ينفذون التحكيم جبرا على من يرفض، وأن أعواني لابد لهما من أجر.
* علمنا ووافقنا.

وزأر الحكم:

* لتعلما أن أجرهما في حالة نزاعكما هذا سيكون جزءا من هذه السمكة موضع النزاع.
* علمنا ووافقنا.

وزأر الحكم:

* لتعلما أني أعرض على المتخاصمين بداية أن ينضما لأعواني الذين أنفذ بهم نتيجة التحكيم، زيادة في العدالة وإحقاق الحق، ولكن هذا العرض قبوله أو رفضه اختياري وغير مؤثر في مجريات التحكيم.

سكت الثعلب، ولما لم يرفض أو يوافق، تأكد للدب أنه يرفض ولكنه يراوغ، فصرح:

* أنا أيها الحكم المحترم أعتذر عن الانضمام إلى أعوانكم لأن لي مشاغل جمة أريد أن أتفرغ للقيام بها.

وزأر الحكم:

* لا حرج عليك، وأنت أيها الثعلب تستطيع أن ترفض أو تقبل، كل ذلك سواء.
* لا، لا، أيها الحكيم المحترم، يسعدني أن أكون أحد أعوانكم.

وزأر الحكم:

* لك ذلك، وعلى كل حال ليطمئن خصمك، فالانضمام للأعوان أو عدمه لا علاقة له بالتحكيم، وليباشر عوني إجراءات التحكيم المطبق على نوع نزاعكما بعد أن أستمع إلى حجة كل منكما، هيا أجلسا في موقع المتخاصمين وأحكيا: الدب أولا وبعده الثعلب.

كان الدب يحكي حجته وهو يدقق النظر في الأعوان: جماعة من الفهود والنمور والذئاب والكلاب المتوحشة... تكشر عن أنيابها وتلحس أوجهها بألسنتهما، وانتهى من سرد حجته بطلب الحَكَم أن يحكم لصالحه معللا طلبه بأنه ترك خلفه أولاده وأمهم يكاد الجوع يهلكهم.

أما الثعلب فقد قال:

* أما أنا أيها الحكم فلا أزيد على ما حكى لكم السيد الفيل:

الفيل عملاق وعدل رضى.

زأر الحكم هذه المرة حتى زلزل الرحاب من حوله:

* ماذا تنتظر أيها العون؟

اتجهت الأنظار إلى العون الذي عمد إلى قطعة السمك الصغيرة ووضع بموازاتها القطعة الكبيرة وصرح: يبدو أن قطعة السمك التي خصص الدب لنفسه تكبر خمس مرات القطعة التي تبرع بها للثعلب، لذلك سنقسمها إلى خمسة أجزاء ونعطي للدب جزءا لأنه يساوي الجزء الذي تبرع به للثعلب، ونعطي للأعوان الأجزاء الأربعة الباقية، وعلى بركة الله نقسم.

وزأر الحكم:

* أحسنت أيها العون، ولكني أراك أيها الدب تريد أن تبدي شيئا.
* نعم أيها الحكم المحترم، إن قطعة الثعلب التي كنت تبرعت له بها أضحت أكبر من القطعة التي خصصت لي الآن.

وزأر الحكم:

* ما هذا؟ أيقع هذا في تحكيمي، أيها العون وازن بين قطعتيهما.

عمد العون إلى القطعتين وصرح:

* يبدو أن قطعة الثعلب التي كان الدب تبرع له بها أضحت تكبر خمس مرات قطعة الدب التي خصصت له من القطعة التي كان خصص لنفسه، لذلك سنقسمها إلى خمسة أجزاء نعطي للثعلب جزءا وللأعوان الأجزاء الأربعة الباقية، وعلى بركة الله نقسم.

وزأر الحكم:

* ولكن قطعة الدب التي خصصت له من القطعة التي كان خصص لنفسه أضحت تكبر قطعة الثعلب التي بقيت له من القطعة التي كان الدب تبرع بها له، وازن بين القطعتين.

عمد العون إلى ما بقي من القطعتين وصرح:

* يبدو أن قطعة الدب التي بقيت له من القطعة التي خصصت له من القطعة التي خصص لنفسه أضحت تكبر خمس مرات قطعة الثعلب التي بقيت له من القطعة التي كان الدب تبرع له بها، لذلك سنقسمها إلى خمسة أجزاء نعطي له جزءا ونعطي الأجزاء الأربعة الباقية للأعوان، وعلى بركة الله نقسم.

وزأر الحكم:

* أحسنت أيها العون، ولكن قطعة الثعلب التي بقيت له من القطعة التي أبقينا له من القطعة التي كان الدب تبرع له بها أضحت أكبر من قطعة الدب التي بقيت له من القطعة التي بقيت له من الجزء الذي بقي له من القطعة التي خصص لنفسه، فعليك أيها العون أن توازن بين ما بقي من القطعتين.
* أيها الحكم المطاع: أنا عونكم المطيع ولكن القطعتين لم تعودا تقبلان التقسيم لضآلة ما بقي منهما، وفي هذه الحالة نطبق القاعدة التي تنص على أن المقسم في حالة ضآلة ما بقي منه يعطى للأعوان بحذافره، وعلى بركة الله نضيف ما بقي من القطعتين لنصيب الأعوان.

وزأر الحكم:

* أحسنت أيها العون المخلص.

وأثناء التقسيم كان أحد الأعوان يقتطع جزءا من نصيب الأعوان عند كل تقسيم، حتى أصبح ما يقتطع نصيبا كبيرا ووقف يحرسه، ولما انتهى العون من مهمته نادى:

* أيها الثعلب تعال خذ نصيبك.

أخذ الثعلب ما دعي لأخذه من السمكة تحت صخب احتجاج من الدب.

فزأر الحكم:

* لماذا تحتج أيها الدب، لقد وافقت على التحكيم وعلى قبول إجراءاته قبل أن يبدأ؟
* يا سيدي الحكم المحترم، أحتج على إعطائكم الثعلب نصيبا وحرماني.

وزأر الحكم:

* ألم ينضم للأعوان وأنت رفضت، هذا نصيبه من نصيب الأعوان.

تمت المجموعة بحمد الله